

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

أ.د / جعفر عبد السلام

الأمين العام للرابطة الجامعات الإسلامية

تعرض الإسلام منذ وقت ليس بالقريب لحمولات تغريبية شديدة ترمى إلى سلخ المسلمين من هويتهم وصبغهم بالصبغة الغربية في شتى مظاهر الحياة، وهو مخطط يسعى إليه الغرب سعياً دؤوباً ويهدف فيما يهدف إليه إلى فرض الثقافة الغربية بكل ما فيها من عيوب ومميزات على حد سواء .

وإيماناً بضرورة الوقوف على تلك الظاهرة من حيث أسبابها وعلاجها، كان سعى الرابطة إلى إصدار هذا الكتاب المتميز لصديق وأخ كريم يشغل حالياً مستشاراً بدرجة رئيس محكمة الاستئناف، ويحمل الدكتوراه في القانون العام، وعمل إلى جانب ذلك في سلك التدريس الجامعي لفترات طويلة، في جامعة صنعاء، وأنتج العديد من المؤلفات التي عاجلت مسائل عديدة تمس حياتنا، وتتصل بتخصصه .

أما الكتاب الذي أقدمه له اليوم، فهو كتاب متميز يمثل صرخات ربما كانت في صدره وأتاح لها أن تتصاعد كلاماً على الورق، يؤرق كل من يطالعه، ويستفز له عمل شئ ما ليخلص مجتمعاتنا المسلمة مما ران على سطحها من ظواهر تخالف العقيدة، ونسبىء إلى الدين الإسلامي الحنيف .

لقد تناول المؤلف ظواهر وجدت في حياتنا بسبب الطغيان المادي الذي جرف تقاليد أمتنا وأعراف مجتمعاتنا، نتيجة للاحتكاك بالغرب ومحاولته الدائبة لتفتيت وحده الأمة، وإنهاك تماسكها، وضربها من الداخل، لتصير أمه بلا هوية وليدغدغ خصائص الذات الإسلامية وسماتها بالسيطرة على أقوام زعموا أنهم منا، وما هم منا في شئ .

إن هذا الكتاب يرصد لظاهرة تقليد الغرب في بلادنا الإسلامية، في العادات .. في

الأعراف .. فى الملبس والمأكل والمشرب .. وفى داخل بيوتنا وتجمعاتنا ونوادينا، ثم يحلل أسباب الظاهرة والبواعث التى جعلت من السير على المد الغربى أن يكون بهذه القوة فى حياتنا، على أن المؤلف فى الفصل الثانى الذى خصصه لتحليل أسباب الظاهرة، يوضح مظاهر التقدم الغربى، وعوامل القوة والتجديد والنهضة فى الغرب، التى جعلت البعض من المنصفين منا، يقول إنه : وجد قوما أعمالهم كأنها من ديننا كالوفاء بالعهد، واحترام الكلمة، واحترام الوقت و اتقان العمل، والتقدم العلمى والتكنولوجى .. إلخ . لأنه يرصد ويحلل عوامل الضعف فى بنية الحضارة الغربية كالتحلل الخلقي، وإضعاف مؤسسة الأسرة . ويحلل كيف انتقلت إلى مجتمعاتنا العيوب دون المزايا خاصة تلك المتصلة بالتقدم العلمى .

وأخيرا يقدم المؤلف فى الفصول التالية من كتابه علاجاً ناجعاً للتخلص من التغريب، ويضع العقيدة والشريعة والآداب والأخلاق الإسلامية المانع القوى الذى يستطيع أن يصد عن الأمة عوامل التغريب ومظاهر الفرقة .

إن التمسك بأصول ديننا الإسلامى هو الكفيل بعودتنا إلى الريادة والسيادة ، لقد نزل علينا الوحي ذات يوم لنقود الإنسانية إلى مرآشدها فكانت حضارة الإسلام التى أنقذت العالم من ظلمات الضلال والجهل والفتنة ، ونحن نحتاج بقوة إلى مراجعة الذات وإلى استدعاء هذه الحضارة وإحيائها .

ولئننى إذ أقدم هذا الكتاب المتميز للمستشار الدكتور/ عاصم عجيلة إلى جامعاتنا الإسلامية لأمل أن يحقق لنا الفائدة التى هدف إليها من كتابه، وهى العودة إلى الذات والتصميم على بعث الحضارة الإسلامية وإحيائها، وجهاد مظاهر السوء التى عمت حياتنا بسبب تقليد الغير .

وجدير بالذكر أن المؤلف فى هذه الدراسة لا ينتقد الغرب أو يدعو إلى معاداتهم أو مقاطعتهم ؛ بل يجلهم ويقدرهم فى محمود سلوكهم وتقدمهم، ولكنه يدعو إلى الابتعاد عن سلبياتهم وقيمهم التى لا تناسب قيمنا وثوابتنا ومقدساتنا .

لذلك .. فالكتاب قيم فى شكله ومضمونه وجاء فى وقته وأوانه ليضع النقاط على الأحرف لتشخيص ما ألمّ بالمسلمين من أمراض سلوكية وفكرية واجتماعية مزمنة، ويصف الدواء بأسلوب هادئ وهادف بحيث يكون فى متناول أكبر شريحة ممكنة من القراء، كما أنه يعد إضافة مهمة للمكتبة العربية والإسلامية.

وفى النهاية لا أجدنى إلا متضرعا إلى الله أن يبارك فى المؤلف الذى بذل جهودا مضنية فى سبيل خروج هذا الكتاب القيم بهذا الشكل، وأن يبارك فى المؤلف وينفع به المسلمين، ويكون سببا فى ردهم إلى قرآنهم وسنة نبيهم لتحقيق النهضة المنشودة للأمة الإسلامية.

والله ولى التوفيق،،

obeikandi.com

مقدمة

أخطر ما يدهم الأمة الإسلامية اليوم هو محاولة تغيير نمط سلوكها ليكون وفق النموذج الغربى ، أمة بلغت مجدها فى الرشد الأخلاقى ، هل يتحول أبنائها إلى أجيال مأزومة أو مهزومة يقتاتون سلوكهم من أصحاب الملة أخرى ، فهذا فوج مقتحم لا مرحباً به من أعراف شتى ترنو إلى تغريب الأمة العربية الإسلامية ، منها ما يصدم أحاسيسنا ويزدرى واقعنا ويشوه ملامحنا حتى وصل السكين إلى العظم فى بلاد إسلامية كتركيا والمغرب العربى ، وبأليته كان تقليداً فى المحمود ، وإنما دون تمييز بين المعجزات والموبقات ، وكان نصيب المرأة فيها نصيب الأسد ، وأعان على ذلك الانهزام الفكرى أو الخواء الثقافى فغفلوا عن ما أوتى النبىون من ربهم من المحاسن، حتى كدنا أن نتحول إلى أمة معقدة فى عالم يجرى كالريح المرسلة، نستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير.. !!

ولئن كان قد اجتمع على مائدتنا ضيفان ثقيلان هذا من شيعتنا وهذا من عدونا ، تلك التقاليد الراكدة وهذه البدع الوافة فإن الخلاص منهما ليس علينا بعزيز، ونحن أمة سادت حضارتها فى المشارق والمغرب وتأثرت بها الحضارة العالمية، ومن ثم يبقى الأمل معقوداً علينا وعلى كل طبيب ماهر بأمراض الواقع الإسلامى ، لكى يقدم لنا الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى ، لا بل نحن معقود علينا الأمل فى أن نقدم جرعات شافية من الرشد الأخلاقى لأتباع المدنية الغربية لإعادة التوازن النفسى لإنسان الغرب ، فالمسلمون هم موئل الإنسانية ومصدر الخيرىة، ومصدروها للبرية، فقد أيقظوا التاريخ من سباته فسلعت كل جنابته ، ولو كانوا عن رسالتهم غافلين .